

المُخَابِرَاتُ الأَمْرِيكِيَّةُ حَسَمَتِ أَمْرَهَا وَأَقْرَرَتْ أَنْ الأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلْمَانَ هُوَ الَّذِي أَمْدَرَ الأَوَامِرَ بِقَتْلِ خَاشِقِي فِي "جَرِيْمَةِ القَرْنِ" ..

هَلْ قَرَّرَتِ المُؤَسَّسَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ العَمِيْقَةَ الإِطَاحَةَ بِوَلِيِّ العَهْدِ السَّعُوْدِيِّ وَعَرَفَلَةَ مُحَاوَلَاتِ تَرَامِبِ المُعَاكِسَةِ؟ وَلِمَاذَا غَابَ بِنُ سَلْمَانَ عَن لِيْفَاءِ الشَّيْخِ بِنِ زَايِدِ مَعَ العَاهِلِ السَّعُوْدِيِّ وَعَزَلَ مَلِكُ الأُورْدَنِ الدُّكْتُورَ عَوْضَ □ مُمَثِّلَهُ لَدَى السَّعُوْدِيَّةِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ وَاشِنْتُنِ مُبَاشِرَةً؟

عبد الباري عطوان

"جَرِيْمَةُ القَرْنِ" الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي اغْتِيَالِ الصَّحَافِيِّ السَّعُوْدِيِّ جَمَالِ خَاشِقِي فِي قُنْصُلِيَّةِ بِيْلَادِهِ فِي إِسْطَنْبُولِ لَمْ تُلْحِقِ الصَّرْرَ فَقَطْ بِالأَمِيرِ مُحَمَّدِ بِنِ سَلْمَانَ، المُتَّهَمِ الرَّئِيسِيِّ بِالْوُقُوفِ خَلْفَهَا، وَإِرْسَالِ "فَرِيْقِ المَوْتِ" المُكْوَّنِ مِنْ 15 مَسْؤُولًا مِنَ المُقَرَّرِينَ لِتَنْفِيذِهَا، إِنَّمَا أَيْضًا بَعْنَاصِرِ رِئِيسِيَّةٍ فِي اسْتِرَاطِيْجِيَّةِ الوَلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، أَبْرَزَهَا "صَفْقَةُ القَرْنِ" المُتَّعَلِّقَةُ بِتَصْفِيَّةِ القَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الحِصَارِ المَفْرُوضِ عَلَى إِيرَانَ، وَأخِيرًا تَخْفِيضِ أُسْعَارِ النِّفْطِ.

الْخَطَأُ الرَّئِيسِيُّ الَّذِي ارْتَكَبَهُ الرَّئِيسُ دُونَالْدُ تَرَامِبُ وَصَهْرَهُ جَارِيدُ كُوشْنَرِ اللِّدَانِ وَضَعَا هَذِهِ الاسْتِرَاطِيْجِيَّةَ، أَنْهُمَا جَعَلَا الأَمِيرَ بِنِ سَلْمَانَ مِجْوَرًا الرَّئِيسِيِّ، وَمَعَ اقْتِرَابِ حَيْلِ الإِدَانَةِ مِنَ رَقَبَةِ الأَخِيرِ، فَإِنَّ هَذِهِ الاسْتِرَاطِيْجِيَّةَ تُوَجِّهُ الانْهِيَارَ الكَامِلَ، إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ انْهَارَتْ فِعْلاً.

التَّقَارِيرُ الَّتِي تَأْتِي مِنَ وَاشِنْتُنِ وَتَنْدُشُرُهَا هَذِهِ الأَيَّامَ عِدَّةٌ صُحُفٌ وَوَكَالَاتٌ أَنْبَاءٌ عَالَمِيَّةٌ مَوْثُوقَةٌ، مِثْلُ "رُويْتِرز" وَ"الوَاشِنْتُنِ بُوسْت" وَ"وُولِ سْتِرِيْتِ جُورْنَال" الَّتِي أَكَّدَتْ أَنَّ وَكَالَةَ الاسْتِخْبَارَاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ (سي آي إيه) تَوَصَّلَتْ إِلَى نَتِيْجَةِ مَفَادُهَا أَنَّ الأَمِيرَ بِنِ سَلْمَانَ هُوَ الَّذِي أَمْدَرَ الأَوَامِرَ بِاغْتِيَالِ الخَاشِقِي، اعْتِمَادًا عَلَى تَسْجِيْلَاتٍ صَوْتِيَّةٍ حَمَلَتْ عَلَيْهَا مِنَ الْجَانِبِ التَّرْكِيِّ، تَصَّاعَ الرَّئِيسُ تَرَامِبُ وَصَهْرَهُ، اللَّذِينَ يُرِيدَانِ الحِرَافَةَ عَلَى الأَمِيرِ بِنِ سَلْمَانَ فِي السَّطَلَةِ فِي مَوْضِعِ حَرَجٍ، وَيَائِسٍ، وَتَبْدَنِي الرَّوَايَةِ السَّعُوْدِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ الَّتِي تَنْفِي أَيَّ دَوْرٍ لُولِيَّ

العهد السعودي فيها، وتُلقي باللوم على رئيس فريق الموت الذي أعطى الأوامر بالاعتقال دون تسميته،

الأتراك الذين أبقوا هذه الجريمة حيةً، تحلل العناوين الرئيسية، ودولوها إلى قضية أمريكية دولية تبذلوا استراتيجيات مَدروسةً بذكاءٍ من خلال تسليمهم السيدة جينا هاسبل، رئيسة وكالة الاستخبارات الأمريكية، زُسخًا مؤثقةً للتسجيلات حول كيفية حدوث عملية القتل التي نُفِّذت في مكتب القنصل السعودي محمد العنبي، والأخير طالب، وحسب التسجيلات، الفريق المُنفذ بالتدخل من الجثة على وجه السرعة، وتنظيف القنصلية من الأدلة، وغادر إسطنبول بعد بضعة أيامٍ من التنفيذ عائداً إلى الرياض خوفاً من الاعتقال، والخضوع للتحقيق، ولكنه لن ينجو من المساءلة والعقاب.

من يعرف المملكة العربية السعودية، ومُعظم الدول وال عربية الأخرى في المنطقة، يدرك جيداً أن تنفيذ جريمة بالطريقة التي نُفِّذت بها، وإرسال "فريق موت" من 15 شخصاً، بينهم طيب شرعي، وخبير بالسُّموم على متن طائرتين خاصتين، ومجهز بحقن ومواد تخدير، وأسد حارق، ومُنشأ كهربائي، لا يمكن أن يتم دون تخطيطٍ مُسبقٍ، وبتعليمات واضحةٍ من شخصيةٍ عالية المستوى في الدولة في وزن محمد بن سلمان، ولي العهد، الحاكم الفعلي للبلاد.

إذا كانت عمليات الاعتقال حتى في الدول التي تدعي الديمقراطية مثل إسرائيل ودول أوروبية أخرى، لا يمكن إن تتم إلا بموافقة رئيس الوزراء، وتوقيعه رسمياً على أوامر تنفيذها، فلماذا لا يكون الحال كذلك في دول يحكمها رجل واحد يتحكم بمكُل السلطات، يُريد الانتقام من كل معارضة، سواء كانوا في الداخل أو الخارج، أمراء أو من العامة، ويعتقد أنه سيكون فوق القانون والمُحاسبة لأنه يملك المال ومئات المليارات منه؟

لا نعتقد أن محاولات الرئيس ترامب الحثيثة لتبذير ثروة الأمير بن سلمان من هذه الجريمة ستُحقق أي نجاحٍ بعد أن انتقلت القضية برُممتها إلى الكونغرس، وباتت وكالة المخابرات المركزية تتبذري موقفاً مُستقراً لا عن البيت الأبيض فيها، وأصبحت مسألة استدعاء رئيسة هذه المخابرات لتقديم شهادتها أمام مجلس النواب الذي يُسيطر عليه الديمقراطيون حتميةً، ووَشِيكةً في الوقت نفسه.

وما يدفعنا إلى هذا الاعتقاد أن "أصدقاء" الأمير بن سلمان باتوا ينفذون من حوله، سواء بطرقٍ مُباشرةٍ، أو غير مُباشرةٍ، فقد لوحظ أن الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي لم يلتقيه أثناء زيارته الأخيرة للرياض قبل سبعة أيام، ولم يحضر كعادته، أي

الأمير بن سلمان، لبقاء الصّيف الإماراتي مع والده الملك سلمان بن عبد العزيز، وهذا أمرٌ لا فِتْ، بالنظر إلى العلاقة التّحالفية الخاصّة والمّتينة بين الاثنين، أي بن سلمان وبن زايد. وكان لا فِتّا أيضًا أنّ العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني أعفَى الدكتور باسم عوض الله من وظيفته كمبعوثه الخاص إلى السعودية، والدكتور عوض الله يُعتَبَر من أهمّ مُستشاري الأمير بن سلمان في المَجالات الاقتصادية والسياسية، علاوةً على كونه من أبرز أصدقائه الشّخصيين.

الدّيون الملكيّ الأردنيّ لم يُعْطِ أيّ أسبابٍ تُبرّر خُطوةَ عزّل الدكتور عوض الله، ولكنّ مصادِر عديدةً تُؤكّد أنّ هذا القرار ما كان سيصدُر لو أنّ العاهل الأردنيّ يملك معلوماتًا تُؤكّد أنّ وليّ العهد السعوديّ سينجو من "لَعنة" الخاشقجي ويبقَى في منصره، خاصّةً أنّهُ اتخذ هذا القرار بعد عودته من واشنطن مباشرةً، وبعد التقائه مع مسؤولين أمريكيين على أعلى المستويات وأبرزهم مايك بومبيو، وزير الخارجية.

اعترافُ السلطات السعودية بتفطيع الجثّة، وتسليمها إلى مُتعاونٍ محليّ، وتحميل مَسؤولية القتل إلى أشخاصٍ مثل اللواء أحمد عسيري، نائب رئيس المخابرات السعودية، أو القنصل السعوديّ في إسطنبول، أو حتّى قائد فريق الموت، يُؤكّد أنّ كُله التّسريبات التركيبة كانت دقيقةً، وأنّ كُله الرّوايات السعودية الرسميّة التي زادت عن عَشْرٍ، تتّسم بالارتباك وانعدام الاحترافية ومُحاولة للتّهرّب من المَسؤولية في الوقتِ نفْسِه.

مِلَف "جريمة القرن" سيظلّ مفتوحًا رُبّما لأسابيعٍ أو لأشهرٍ قادمةً، والخناق يبدَأ يضيق على الأمير محمد بن سلمان، ونخّته تلتف كُلهً يسيّرًا مع السيد عادل الجبير، وزير الخارجية، الذي يُصر على أنّها جريمة جنائية، ويطلبُ بعدم تسييسها، فإذا كانت هذه ليست جريمةً سياسيةً فماذا تكون؟ وهل المرحوم خاشقجي كان بائع خضوات، أو أسماك في أسواق الرياض مثلاً، وقُتل في عمليةٍ سطوٍ مسلّحٍ، أو إثرَ خلافٍ مع جرّار الحايّ؟

العلاقات السعودية الأمريكية لن تتأثّر إذا خرج الأمير بن سلمان من السُّلطة، فلا يوجد أميرٌ واحدٌ في العائلة السعودية المالكة يُريد قَطع العلاقات مع أمريكا التي يزيد عمُرُها عن سبعين عامًا، والبحث عن بدائلٍ أُخرى، ليس لأنّ هذه البدائل غير موجودة، وإنّما لأنّ ثَمَنَ هذه الخُطوة في حال اتّخاذها سيكون باهظًا بالنسبة إلى العائلة الحاكمة.. والله أعلم.